

الرسول ﷺ في موسم الحج

جاء موسم الحج في السنة العاشرة من البعثة، فاجتمعت القبائل من كل مكان وبدأ الرسول ﷺ يدعوهم قائلًا: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكونا بها العرب، وتذل لكم العجم، وإذا أمّتم كنتم ملوكًا في الجنة» (الطبراني وابن سعد)، ووجد الرسول ﷺ ستة رجال من يثرب يتحدّثون، فاقترب منهم، وقال لهم: «من أنتم؟»، قالوا: نفر من الخزرج.

قال: «أمن موالى يهود (أي من حلفائهم)؟» قالوا: نعم.

قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى.

فجلس معهم وحديثهم عن الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأنشروا له صدورهم، وظهرت علامات القبول على وجوههم، وكانت بينهم وبين اليهود عداوة، فكان اليهود يهددونهم بظهور نبي، وسيؤيدونه ويقاتلونهم معه، فلما سمعوا كلام الرسول ﷺ نظرو بعضهم لبعض وقالوا: تعلمون والله إنه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقتمك إليه، فأجابوا الرسول ﷺ فيما دعاهم إليه، ووعده بأن يقابله في العام المقبل، ثم انصرفوا إلى قومهم وحديثهم عن رسول الله ﷺ، فانتشرت أخباره في يثرب. (ابن إسحاق).

بيعة العقبة الأولى: وفي شهر ذي الحجة سنة إحدى عشرة من البعثة، قدم إلى مكة اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب من بينهم خمسة من الستة الذين كلموا الرسول ﷺ في العام الماضي، واجتمع معهم رسول الله ﷺ في مكان اسمه العقبة، فأمنوا به ﷺ، وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا، ولا يرتكبوا الفواحش والمنكرات، ولا يقتلوا أولادهم، ولا يعصوا ﷺ في معروف يأمرهم به. وكانت هذه هي بيعة العقبة الأولى، وعندما عادوا إلى يثرب أرسل رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير ﷺ ليعلّمهم أمور الدين ويقرا عليهم القرآن، فأسلم على يديه كثير من أهل يثرب.

بيعة العقبة الثانية: وفي شهر ذي الحجة من العام الثاني عشر من البعثة، ذهب ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من أهل يثرب إلى الحج، ليبايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام، وفي ليلة الحادي عشر من ذي الحجة تسلل الرجال والمرأتان وذهبا إلى العقبة، وجاء إليهم الرسول ﷺ ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب، ولم يكن قد آمن وقتئذ، ولكنه جاء ليطمئن على اتفاق ابن أخيه مع أهل يثرب، وليبين لهم أنه قادر على حمايته في مكة إن لم يكونوا قادرين على حمايته في المدينة.

وتمت بيعة العقبة الثانية، وفيها عاهد الأنصار النبي ﷺ على السمع والطاعة، وقال لهم: «تبايعوني على السمع والطاعة، في النشاط والكسل، وعلى النفاة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة» (أحمد).

وأصبح لرسول الله ﷺ أتباع أقوياء مستعدون لنصرته، والقتال من أجل الإسلام، حتى إن أحدهم وهو العباس بن عبادة ﷺ قام وقال لرسول الله ﷺ: والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لنمليّن على أهل منى غداً بأسياقتنا، ولكن الرسول ﷺ لا يفعل إلا ما يأمره الله به، فقال له: «لم تؤمر بذلك، ولكن أرجعوا إلى رجالكم» (ابن إسحاق)، واختار رسول الله ﷺ منهن اثني عشر رجلاً، ليكونوا أمراء عليهم ذلك أي يهاجر إليهم.

وفي الصباح، تسلل الخبر إلى كفار قريش، فاشتدوا أمر ذلك الاجتماع الخطير، وخرجت قريش تطلب المسلمين من أهل يثرب فأدركوا سعد بن عبادة وأخذوا يعذبونه ويجرونه حتى أدخلوه مكة، وكان سعد يجير ويحمي تجارة اثنين من كبار مكة إذا مرا ببلده، وهما جبير بن مطعم بن عدي والحرث بن حرب بن أمية، فنأدى باسميهما فداءً وخلصاه من أيدي المشركين، وعاد سعد بن عبادة ﷺ إلى يثرب.

أهنا العيش

حج عبدالله بن عباس ﷺ بالناس، ونزل ذات يوم نزلًا، وطلب من غلمانه طعاماً فلم يجدوا شيئاً، فقال لهم: اذهبوا إلى البرية لعلكم تجدون راعياً أو خيمة فيها لبن أو خبز، فمضوا حتى وقعوا على عجز فداءً خبيثاً، فسلموا عليها، وقالوا لها: أعندك طعام نباتي؟ قالت: أما للبيع فلا، ولكن عندي ما يكفيني: أنا وأبنائي، فقالوا: ابن بئوك؟ قالت: في مرعى لهم، وهذا أو أن أوبئهم، قالوا: وما أعددت لهم؟ قالت: خبزة تحت الملة قالوا: أو ليس عندك شيء آخر؟ قالت: لا، قالوا فجودي لنا بشطرها، قالت: أما الشطر فلا أجود به، وأما الكل فخذوه، فقالوا: تمنعين النصف وتجودين بالكل؟! قالت: نعم، لأن أعطاء الشطر نقيصة، وأعطاء الكل فضيلة، فأنأ أنع ما يضعني وأنع ما يرفعني ثم أعطتهم الخبز، ولم تسألهم من هم ولا من أين جاءوا؟ فرجعوا إلى ابن عباس وأخبروه بخبر هذه المرأة، فتعجب منها وقال: أحملوها إلي الساعة فبادروا إليها، وقالوا لها: إن صاحبنا يريد أن يراك، فقالت: ومن صاحبكم؟ قالوا: عبدالله بن عباس قالت: وإيكم هذا هو الشرف الأعلى، وماذا يريد مني؟ قالوا أكرامك ومكافأتك، فقالت: والله لو كان ما فعلته معروفًا ما كنت لأخذ عنه بدلا، فكيف هو شيء يجب أن يشارك فيه الناس بعضهم بعضاً؟

وألحوا عليها حتى ذهبا بها، فلما وصلت إلى عبدالله سلمت عليه، فرد عليها السلام، وقرب مجلسها، وقال لها: ممن أنت يا خالدة؟ قالت من قبيلة بني كلب؟ قال: وكيف حالك؟ قالت أكل الخبز الليل واكتفي منه بالليل، واشرب الماء من عين صافية، وأبيت ونفسي من الهموم خالية فإزداد منها استغراباً، وقال: لو جاء بئوك الآن وهم جياع، وما كنت تصنعين لهم؟ قالت: يا هذا لقد عظمت عندك خبزتي حتى أكثرت فيها الكلام، اشتغل فكرك عن هذا فإنه يفسد المرأة ويورث الخسة فقال لغلمانه: أحضروا أولادها فأحضروهم، فقرئهم إليه وقال: اني لم اطلبكم مكروه، وأنا أحب مساعدتكم بمال، فقالوا: نحن في كفاف من الرزق فوجه مالك نحو من يستحقه، فقال: لا بد أن يكون لي عندك شيء تذكروني به، وأمر لهم بعشرة آلاف درهم، وعشرين ناقة مع فحلها.

على المرأة التستر الكامل وخفض الصوت وغط البصر وألا تزاحم الرجال المذكور: المحرمة لا تنتقب ولا تخلع القفازين عند الطواف



د. خالد المذكور

وعن ابن عباس: امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت طوافا، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض، وعنه أيضا ان النبي ﷺ رخص للحائض ان تطهر قبل ان تطوف بالبيت اذا كانت قد طافت في الإفاضة، وقال العلامة ابن القيم في تهذيب السنن (303/2) امرها رسول الله ﷺ لما حاضت ان تهل بالحج فصارت قارئة، ولهذا قال لها النبي ﷺ: يكفك طوافك بالبيت بين الصفا والمروة لحجك وعمرتك. وأشار د.المذكور السى ان على المرأة في الطواف التستر الكامل وخفض الصوت وغط البصر والا تزاحم الرجال وخصوصا عند الحجر او الركن اليماني.

قد حضت وقد حل الناس ولم احل ولم اطف بالبيت والناس يذهبون الي الحج الآن، فقال: ان هذا قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي ثم املي، ففعلت، ووقفت الموافق كلها حتى اذا طهرت طافت بالكعبة وسعت بالصفا والمروة، ثم قالت: قد حللت من حجك وعمرتك جميعا.

إذا حاضت المرأة بعد طواف الإفاضة فإنها تسافر متى أرادت ويسقط عنها طواف الوداع

على المرأة عدم ارتداء ملابس مشابهة لملابس الرجال ويجب أن تكون غير ضيقة أو لافتة للنظر

للحائض أداء جميع مناسك الحج إلا الطواف بالبيت

وما عدا الطواف وقال د.المذكور: تفعل الحائض كل مناسك الحج من احرام ووقوف بعرفة ومبيت في مزدلفة، ورمي للجمار ولا تطوف بالبيت حتى تطهر لقوله لعائشة ما حاضت: افعلي ما يفعل الحاج غير الا تطوفي بالبيت حتى تطهرت، ولمسلم في رواية: فاقضي ما يقضي الحاج غير الا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي، وقال الشوكاني في نيل الاوطار (4915) والحديث ظاهر في نهي الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل، والنهي يقضي الفساد المراد في البطلان فيكون طواف الحائض باطلا وهو قول الجمهور، ولا تسعي بين الصفا والمروة لأن السعي لا يصح الا بعد طواف نسك، لأن النبي ﷺ لم يسع الا بعد الطواف، ويؤكد د.المذكور ان المرأة لو طافت وبعد الطواف اصابها الحيض فإنها في هذه الحالة تسعي لأن السعي لا يشترط له الطهارة.

وماذا لو حاضت المرأة بعد طواف الإفاضة؟ اوضح د.المذكور انه في هذه الحالة للمرأة ان تسافر متى ارادت ويسقط عنها طواف الوداع لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: حاضت ضيقة بنت حبي بعدما افاضت، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: احابستها هي، قلت: يا رسول الله قد افاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الافاضة، قال: فلتنفر اذن، متفق عليه.

وماذا لو حاضت المرأة بعد طواف الإفاضة؟ اوضح د.المذكور انه في هذه الحالة للمرأة ان تسافر متى ارادت ويسقط عنها طواف الوداع لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: حاضت ضيقة بنت حبي بعدما افاضت، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: احابستها هي، قلت: يا رسول الله قد افاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الافاضة، قال: فلتنفر اذن، متفق عليه.

وماذا لو حاضت المرأة بعد طواف الإفاضة؟ اوضح د.المذكور انه في هذه الحالة للمرأة ان تسافر متى ارادت ويسقط عنها طواف الوداع لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: حاضت ضيقة بنت حبي بعدما افاضت، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: احابستها هي، قلت: يا رسول الله قد افاضت وطافت بالبيت ثم حاضت بعد الافاضة، قال: فلتنفر اذن، متفق عليه.



زيدة.. روت الحجيج

ولما جاءها خازنها وقال لها يلزمك نفقة كبيرة اجابت جواب أهل الحزم: اعلمها ولو كانت ضربة القاس بدينار. وشاء الله تعالى ان يحقق لهذه المصونة أمنيتها، فدفقت تلك البيسة على أهل مكة وقاصدي قنات من وسط الجبال، حتى يصلوا بها الى وسط مكة، فاحضر الخازن أهل الصنعة في ذلك، وبدأ العمل. ولم يكن بالعمل السهل، حيث شقت تلك القناة الجبال والصخور مسافة عشرة أميال لهجت؟ وكم من كف رعت؟

ولما رأته يرحمها الله ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، عزمتم ان تكون حاضرة شرف سقاية حجاج بيت الله الحرام فدعت خازنها وأوعزت اليه بان يأتي بأهل الصنعة تلك القنات على أهل مكة وقاصدي قنات من وسط الجبال، حتى يصلوا بها الى وسط مكة، فاحضر الخازن أهل الصنعة في ذلك، وبدأ العمل. ولم يكن بالعمل السهل، حيث شقت تلك القناة الجبال والصخور مسافة عشرة أميال لهجت؟ وكم من كف رعت؟

ولما رأته يرحمها الله ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، عزمتم ان تكون حاضرة شرف سقاية حجاج بيت الله الحرام فدعت خازنها وأوعزت اليه بان يأتي بأهل الصنعة تلك القنات على أهل مكة وقاصدي قنات من وسط الجبال، حتى يصلوا بها الى وسط مكة، فاحضر الخازن أهل الصنعة في ذلك، وبدأ العمل. ولم يكن بالعمل السهل، حيث شقت تلك القناة الجبال والصخور مسافة عشرة أميال لهجت؟ وكم من كف رعت؟

ولما رأته يرحمها الله ما يعانيه أهل مكة وحجاج بيت الله الحرام من قلة المياه، عزمتم ان تكون حاضرة شرف سقاية حجاج بيت الله الحرام فدعت خازنها وأوعزت اليه بان يأتي بأهل الصنعة تلك القنات على أهل مكة وقاصدي قنات من وسط الجبال، حتى يصلوا بها الى وسط مكة، فاحضر الخازن أهل الصنعة في ذلك، وبدأ العمل. ولم يكن بالعمل السهل، حيث شقت تلك القناة الجبال والصخور مسافة عشرة أميال لهجت؟ وكم من كف رعت؟

أحاديث عن الحج

فضل الحج المبرور

عن أبي هريرة ﷺ قال سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا؟ قال حج مبرور. صحيح البخاري.

فضل الحج

عن ابي هريرة ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. صحيح البخاري.

خطبة أيام منى

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ «بمضى» أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم فقال فإن هذا يوم حرام أتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال بلد حرام أتدرون أي شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال شهر حرام قال فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلكم هذا. صحيح البخاري.

ما جاء أن عرفة كلها موقف

عن جابر في حديثه ذلك أن رسول الله ﷺ قال «نحرت هاهنا ومنى كلها منحرف فانحروا في رحالكم ووقفها ههنا وعرفة كلها موقف» ووقفت هاهنا وجمع كلها موقف. صحيح مسلم.

كيف تنحر البدنة

عن علي ﷺ قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنة وأقسم جلودها وجلالها وأمرني ألا أعطي الجزار منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا. سنن أبي داود.

التلبية

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله ﷺ لبك اللهم لبك لبك لا شريك لك لبك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. صحيح البخاري.

قدر حصي الرمي

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على ناقته «القط لي حصي فلقطت له سبع حصيات هن حصي الخذف ففعل ينفذهن في كفه ويقول أمثال هؤلاء فارموا ثم قال يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين.» سنن ابن ماجه.

الحلق أو التقصير عند الإحلال

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «اللهم أغفر للمحلقين قالوا وللمقصرين قال اللهم أغفر للمحلقين قالوا وللمقصرين قالها ثلاثا قال وللمقصرين.

رجلان من الأنصار

عن ابن عمر ﷺ قال: جاء إلى النبي ﷺ رجلان أحدهما من الأنصار، والآخر من ثقيف، فسبقه الأنصاري، فقال النبي ﷺ للثقيفي: «يا أبا ثقيف سبقك الأنصاري.» فقال الأنصاري: أنا أبده يا رسول الله، فقال له: «يا أبا ثقيف سل عن حاجتك، وإن شئت أن أخبرك عما جئت به تسأل عنه.» قال: فذاك أعجب إلي أن تفعل. قال: «فإنك تسألني عن صلاتك، وعن ركوعك، وعن سجودك، وعن صيامك، وتقول: ماذا لي فيه؟»

قال: إي والذي بعثك بالحق. قال: «فصل أول الليل وآخره، وتم وسطه.» قال: فإن صليت وسطه؟ قال: «فانت إذا.» قال: «فإذا قمت إلى الصلاة فركعت فضع يدك على ركبتيك، وفرج بين أصابعك، ثم أرفع رأسك حتى يرجع كل عضو إلى مفصله، وإذا سجدت فأمنك جبهتك من الأرض، ولا تنقر، وضم الليالي البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة.»

ثم أقبل على الأنصاري، فقال: «سل عن حاجتك وإن شئت أخبرتك.» قال: فذلك أعجب إلي. قال: «فإنك جئت تسألني عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام، وتقول: ماذا لي فيه؟ وجئت تسأل عن وقوفك بعرفة، وتقول: ماذا لي فيه؟»

وعن رميك الجمار، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن طوافك بالبيت، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن حلقك رأسك، وتقول: ماذا لي فيه؟» قال: إي والذي بعثك بالحق. قال: «أما الذي يسأل من بيتك تؤم البيت فإنك لا بكل وأطاة تطأها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة فإني والله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، ولم يروني، فكيف لو راووني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج، أو مثل أيام الدنيا، أو مثل قطر السماء ذنوبا غسل الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مذخور لك، حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك.»

أخرجه الطبراني في الكبير (13390) وحسنه الألباني لغيره (صحيح الترغيب والترهيب، رقم 1112).